

تنمية السياحة البيئية في العراق

الأستاذ الدكتور

وهاب فهد الياسري

جامعة الكوفة - كلية الآداب

تنمية السياحة البيئية في العراق

الأستاذ الدكتور

وهاب فهد الياسري

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة:

تعد السياحة البيئية احد أهم أنواع السياحة لما لها من تأثير في زيادة الدخل القومي، فهي تسهم في إبراز التراث الحضاري للبلد والمحافظة على معالمه الطبيعية، إذ تهتم بلدان العالم بالسياحة البيئية والمحافظة على بيئة نظيفة خالية من التلوث، فالسياحة هي أحد الركائز المهمة التي تستند عليها التنمية المستدامة في الدول المتقدمة والنامية، ويمتلك العراق مقومات السياحة البيئية، بالإضافة إلى التباين الجغرافي من الجبال والأهوار والمساحات الشاسعة من الصحراء وتوفر عوامل إثراء البيئة الطبيعية التي تتمثل بما يأتي :

١ - تنوع الحياة النباتية والحيوانية .

٢ - التنوع الإحيائي .

٣ - التنوع المناخي .

أ - التباين في كميات الأمطار .

ب - التباين في درجات الحرارة .

٤ - تنوع التربة .

٥ - التنوع الجغرافي والطوبوغرافي .

فتوفر هذه العوامل يؤكد على إمكانية تنمية وتطوير السياحة البيئية في العراق إذا ما استثمرت لأنها تمثل الجانب البيئي الذي يعد عاملاً حاسماً في تطور النشاط السياحي لأن معظم الأنشطة السياحية تعتمد على المشاهدة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية . فالإمكانات البيئية المتوفرة في العراق تجعل منه مناطق جذب سياحي

سيسهم في تطوير الإقتصاد العام للبلد ، فهناك البحيرات التي تنتشر في العراق كبحيرة (دوكان ودر بندخان في شمال العراق وشلالات علي كلي بك في محافظة نينوى وبحيرة الثرثار وبحيرة الرزازة وبحيرة ساوة) وهناك المساحات الواسعة من الأهوار في جنوب العراق وهي محطة لأكثر من ٤٠٠ نوع من الطيور الآتية من سيبيريا وأوروبا باتجاه إفريقيا، وتنتشر العديد من عيون المياه المعدنية ومياه الآبار الكبريتية لاسيما عيون المياه المعدنية كالتى في :

١ - مدينة عين التمر (شثاة) المنتشرة وسط غابة من النخيل وأشجار الرمان والتفاح والزيتون وهي تقع في محافظة كربلاء، وكذلك آبار المياه الكبريتية التي يمكن الاستفادة من هذه العيون والآبار في علاج بعض الأمراض الجلدية المزمنة وأمراض المفاصل والعظام والعضلات وآلام الظهر.

٢ - عيون حمام جلي في منطقة كويسنجق التابعة إلى محافظة السليمانية في شمال العراق .

٣ - عيون حمام العليل في محافظة نينوى.

٤ - عين خورمال المعدنية في منطقة حلبجة.

٥ - عيون قرية كشاف على الزاب الكبير في محافظة أربيل .

وينتشر أيضاً عدد من السدود وهي (سد دوكان ودر بندخان والفلوجة والهندية والموصل ودهوك وحميرين والكوت وسامراء والعظيم وقزانية وسد حديثة) بالإضافة إلى عدد من الجزر التي تضيف مقوماً طبيعياً للسياحة البيئية كجزر (ألوس وجبة وأم الخنازير وأم الرصاص وحجام وأم البابي والسندباد) بالإضافة إلى عدد من البحيرات السياحية كما هو الحال في بحيرة (ساوة والثرثار والحبانية ودر بندخان ودوكان والرزازة) .

وهناك أيضاً إمكانية إقامة المحميات كما هو الحال في بادية السماوة المحاذية للسعودية وتحويلها إلى محمية طبيعية ، وقد تم تحديد بعض المناطق البيئية من قبل خبراء من ايطاليا والولايات المتحدة التي تصلح لتكون محميات طبيعية، منها

مناطق الأهوار التي رُشحت لتكون منطقة تنوع أحيائي عالمي ومركزاً دولياً لبحوث البيئة وهي (هور الدلمج ثم أهوار ميسان وهور الحمار وهور الحويضة وهور الجبايش وهور القرنة) .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

- ١ - هل هناك إمكانيات متوفرة لتنمية وتطوير السياحة البيئية في العراق؟
- ٢- هل إنَّ إستثمارالإمكانيات البيئية المتوفرة في العراق تجعل منه مناطق جذب سياحي سيسهم في تطوير الإقتصاد العام للبلد.

فرضية البحث:

إنَّ الفرضيات التي انبثقت من خلال مشكلة البحث تمحورت بالآتي:

- ١ - هناك إمكانيات متوفرة لتنمية وتطوير السياحة البيئية في العراق؟
- ٢- إنَّ إستثمارالإمكانيات البيئية المتوفرة في العراق تجعل منه مناطق جذب سياحي سيسهم في تطوير الإقتصاد العام للبلد.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- ١ - التعرف على الإمكانيات المتوفرة في العراق لغرض نجاح السياحة البيئية.
- ٢ - توضيح تلك الإمكانيات التي تتمثل بالتباين الجغرافي من الجبال والأهوار والمساحات الشاسعة من الصحراء وتوفر عوامل إثراء البيئة الطبيعية
- ٣ - التركيز على أنَّ السياحة هي أحد الركائز المهمة التي تستند عليها التنمية المستدامة في الدول المتقدمة والنامية، ويمتلك العراق مقومات السياحة البيئية. وتمت مناقشة البحث وفق المحاور الآتية :

أولاً - أهمية السياحة البيئية في العراق:

يقصد بمفهوم السياحة البيئية هو الإستمتاع بالطبيعة والتراث الثقافي المحلي

والحفاظ عليهم في آن واحد، وتعد السياحة البيئية صناعة تخصصية عالمية لما تحققه من إيرادات تقدّر بمئات البلايين من الدولارات ، وهي تسهم في كثير من الدول في تنشيط الاقتصاد الوطني، كما أنها تؤدي دوراً مهماً في الحفاظ على الموارد الطبيعية، وتهدف السياحة البيئية في إبراز المعالم الجمالية لأي بيئة في العالم فكلما كانت البيئة نظيفة وصحيحة كلما ازدهرت السياحة وانتعشت لأنها تعتمد في المقام الأول على الطبيعة ذات المناظر الخلابة .

وقد عرفها الصندوق العالمي للبيئة بأنها السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث، ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر إذ تعد السياحة البيئية اليوم من أهم الأنشطة السياحية وتقوم بحماية البيئة وتفادي الأضرار البيئية التي تسهم فيها السياحة لأنها تحتضن الطبيعة وتعمل على حمايتها والمساهمة في التنمية المستدامة والسيطرة على التنمية السياحية بحيث لا تكون التنمية السياحية على حساب البيئة الطبيعية وهي كذلك تحافظ على الموارد الطبيعية وخصائص الحياة البرية والنهرية والبحرية، ومن هذه الأهمية التي تتميز بها السياحة البيئية كان الاهتمام بها من قبل دول العالم فالدول المتقدمة أخذت تروج بالاهتمام لذلك النوع من السياحة فهي تقوم بإقامة المؤتمرات والندوات العالمية حول السياحة البيئية كالمؤتمر الذي عقد في مدينة كوبيك بكندا في شهر مايس ٢٠٠٢ حول السياحة البيئية ، وخصصت الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢ ليكون العام الدولي للسياحة البيئية وكان شعار منظمة السياحة العالمية لعام ٢٠٠٢ السياحة البيئية للتنمية المستدامة(١)وتؤدي السياحة دورها من خلال أهميتها في المحافظة على جمالية المنطقة بصورة خاصة والبيئة بصورة عامة لكي تتوضح العلاقة بين التنمية السياحية وما تكتنفها المؤثرات البيئية وتأتي تلك العلاقة من خلال ربط العلاقة والتناغم بين توزيع وشكل الأبنية والمرافق السياحية والبيئة المحيطة بالأماكن السياحية وإذا ما أردنا أن نهتم بالسياحة البيئية في بلدنا علينا أن نحدد المناطق

والأماكن الطبيعية التي تتوفر فيها الأشجار والمسطحات المائية (لأنّ هذه تعد من مقومات الجذب السياحي وتضيف جمالية أكثر للموقع السياحي إذا ما توافقت الشكل والمواد الأولية الداخلة في بناء المرافق السياحية مع البيئة الموجودة فيها وهو ما يطلق عليه بالاتصال الطبيعي فبإمكاننا استخدام الواجهات الحجرية للأبنية والمرافق السياحية في الإقليم الجبلي واستخدام القصب والبردي كديكور في المرافق السياحية في مناطق الأهوار وكل وبذلك يمكننا أن نحافظ على البيئة الطبيعية وعدم تغير معالمها)(٢).

ثانياً : مقومات السياحة البيئية في العراق :

يتميز العراق بمقومات من شأنها النهوض بالسياحة البيئية إذ أنّ هذه المقومات بالإمكان استثمارها وإدارتها بصورة علمية ترتقي بهذا النوع من السياحة فتوفر المناخ البيئي لهذه السياحة سيجعل من هذا البلد يحتضن أعداد كثيرة من السياح سواء كانوا من داخل العراق على مختلف المحافظات أو من البلدان العربية ومن الدول الأجنبية فتوفر المقومات أسهمت في التوجه للإهتمام بهذه السياحة وتنقسم المقومات إلى ما يأتي :

١- المقومات الطبيعية :

فالمقومات الطبيعية هي عامل ومقوم مؤثر في التشجيع على هذا النوع من السياحة فالعراق يمتلك لهذه الإمكانيات في شماله ووسطه وجنوبه ففي الشمال تتوفر المناطق الجبلية والطبيعة التي تجذب الناظر إليها وخاصة في فصل الصيف فتتوزع الإمكانيات الطبيعية يترك أثراً في تنشيط الحركة السياحية ، فكلما تنوعت الموارد الطبيعية تنوعت الأنشطة السياحية التي يمارسها السياح والذي يفصلنا عن عام ٢٠٢٠ نحو سبعة سنوات وهي سنوات كافية لبناء خطط تنمية سياحية تؤسس على رؤية محددة وواضحة وتهدف إلى تفعيل المقومات السياحية لتصل إلى حجم يتناسب مع مردودها الطبيعي والقائم فعلاً . فالإمكانيات الطبيعية لها أثرها من

ناحية الجذب السياحي كالمناخ (الجو المعتدل والشمس) مع وجود بعض الموارد كالمياه السطحية (الأنهار) أو مياه جوفية أو معدنية والسطح المنبسط وموقع حيوي فاعل (تاريخي أو ديني أو ثقافي) يسهم هو الآخر في رفد النشاط السياحي . فالمدن العراقية بصورة عامة تمتلك التاريخ المتمثل بآثارها الطبيعية والتي تمثل عدة حقبة تاريخية تؤكد عراقتها وأصالتها يضاف إلى ما تمتلكه من موارد أضافت بيئة جمالية كريفاً مثلاً وخصائصها الطبيعية كجبالها وأنهارها وبحيراتها .

لذا فن استثمار تلك الإمكانيات ستعكس إيجاباً على تنمية السياحة فيها فيتطلب الأمر أن تُتجهج سياسات تخطيطية واضحة لإنتعاش الحركة السياحية وإدخال الاستثمارات سواء المحلية منها أو العربية أو الأجنبية. ولو أدخلت الاستثمارات لتطوير السياحة البيئية في العراق لثم إخراج هذه الإمكانيات بيئياً وزادت جمالية المنطقة والإستمتاع بمناظرها الطبيعية (لأن معظم الأنشطة السياحية تعتمد على المشاهدة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية والاصطناعية إذا ما علمنا أن السياحة البيئية خاصة تتأثر بملامح البيئة المحيطة التي كان لها دور في توزيع مواقع الاستجمام والترفيه وفي تحديد أنماط ومحاور حركة تدفق السياح نحو المقصد السياحي والسياحة مترابطة بشكل وثيق مع البيئة لأنها نشاط حساس بيئياً وفي حال إهمال الجانب البيئي فإن ذلك سيكون عاملاً حاسماً في عدم تطور هذه الأنشطة (٣) بالإضافة إلى ذلك فإن النبات الطبيعي له دور بيئي من الناحية السياحية فهو يكون منظرًا طبيعيًا يجذب الناظر إليه سواء كان سائحاً أو شخصاً يبحث عن الترفيه والراحة النفسية لأن الإنسان بطبيعته يميل إلى المناظر التي تجلب نظره والأماكن الخضراء وهو يختار المناطق التي تمتاز بجمال الطبيعة وتواجد الطيور والحيوانات كذلك يشكل النبات الطبيعي متنزهات وحدائق وأشربة خضراء يقصدها السائح بهدف التمتع بجمال منظرها ومثل هذه المناظر الطبيعية تبعث في النفس الراحة والطمأنينة.

أ - الموقع الجغرافي :

يؤثر الموقع الجغرافي في نشوء وتطور الحركة السياحية ، إذ يحدد الإطار الجغرافي للمنطقة والصفات الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية لنقاط الجذب السياحي الواقعة ضمنه من جهة والمسافات الفاصلة بين أماكن انطلاق السياح ومناطق استقبالهم والوقت اللازم لقطعها من جهة أخرى فهو يحدد المسافة بين مناطق سكن السائح والمراكز السياحية والزمن المستغرق لقطع المسافة (٤) والمظاهر الطبيعية تخلق نوعاً من المغريات إذا ما كانت هي بمثابة مغريات طبيعية وهذا ما يبحث عنه المهتمون بتصميم المواقع السياحية فهم يحددون التوجه إلى تلك المناطق الطبيعية التي تمتاز بوجود عدد من مقومات الجذب السياحي كالأشجار والمسطحات المائية وهذه جميعها تضيف جمالية أكثر للموقع ، وإذا ما توافق الشكل والنواة الأولية الداخلة في بناء المرافق السياحية مع البيئة الموجودة فيها يطلق عليه ب (الاتصال الطبيعي) كما هو الحال في عملية استخدام الواجهات الحجرية للأبنية والخدمات السياحية في المناطق الجبلية . ويمثل مادة القصب والبردي والذي يستخدم في الخدمات السياحية في مناطق الأهوار كما هو الحال في جنوب العراق (إن تأمين نوع من التجانس البصري والاتصال الطبيعي بين الأبنية والمرافق السياحية والبيئة المحيطة بها سوف تحافظ على البيئة الطبيعية وعدم تغير معالمها وسوف تحافظ على المنظر الطبيعي للإقليم أو المنطقة) (٥)

ب - مظاهر السطح العامة:

تتمثل مظاهر السطح العامة في طبيعة التعرف على تضرر المنطقة ودرجة انحدارها ومدى استثمارها في النشاطات السياحية كما أنها إحدى معطيات البيئة الطبيعية التي تترك أثراً على جذب السياح فهي تشترك في تحديد صفات وخصائص الموقع السياحي ، كما أنها تتحدد علاقتها في بناء المنشآت السياحية

ونوع المواد الأولية المستخدمة في عملية البناء .

إذ تمثل التضاريس الأرضية مقوم من مقومات البيئة الطبيعية والتي لها تأثيرها في عملية جذب السياح إلى المنطقة ، فالمناطق السهلية التي تتميز أرضها بالإنسباط تشجع على سهولة شق الطرق وبناء المجمعات السياحية ومناطق الترفيه والاستراحة للسياح مما يكسب المنطقة القدرة على جذب السائح ، وكذلك الحال بالنسبة للمناطق الجبلية والتي تنتشر فيها الوديان والسفوح والطرق الملتوية والعيون والشلالات المائية وهي بالتأكيد عوامل مشجعة لإقامة المصايف السياحية وممارسة رياضات عديدة كرياضة تسلق الجبال ورياضة التزحلق على الجليد . وفي العراق تشكل مظاهر السطح عاملاً مهماً في زيادة وتنشيط الحركة السياحية.

ج- المناخ:

يعد المناخ أحد المقومات الجغرافية الطبيعية و عاملاً مؤثراً في نشوء و تطور السياحة، إذ تبرز أهميته في كونه يحدد إمكانية الاستفادة من الأنشطة السياحية سواء تلك التي تعتمد على المصادر الطبيعية أو من صنع الإنسان ، ففي ظل الأجواء المناخية المناسبة يمكن استثمار المصادر الطبيعية لممارسة نشاط سياحي معين مثل البحيرات و الجبال و الشواطئ و المواقع الأثرية و العمرانية هذا من جهة ومن جهة أخرى تعد الأجواء المناخية من الشمس المشرقة و الهواء النقي و درجات الحرارة المعتدلة من العوامل المفضلة للتنمية السياحية ويظهر تأثير المناخ بأنه يكون احد المميزات الجغرافية الطبيعية للمواقع الأرضية ولذا فإنه يؤثر تأثيراً مباشراً على مختلف النشاطات البشرية على سطح الكرة الأرضية(٦). إذ يعد المناخ عاملاً في خصائص المنطقة ونشاط الإنسان وأسلوب حياته بما يتوافق مع البيئة المناخية ويعمل الإنسان على التأقلم مع ظروف المناخ السائد كبناء الأفنية والفتحات والمناورة واتساع الحجرات وارتفاعها في المنازل العربية التقليدية والتي تساعد على التهوية ودوران الهواء واختراق الضوء وتوفير الظل وتقليل امتصاص الحرارة في المناطق الحارة أو يعمل الإنسان على وضع المواد

العازلة(٧). إلا أن هناك أمر مسلم به وهو أن سيطرة الإنسان على عامل المناخ أقل بكثير من سيطرته و تحكمه في العوامل الطبيعية الأخرى إذ لم يستطيع الإنسان التحكم في عامل الحرارة خارج المباني كما لم يستطيع أن يتحكم في درجة الضغط أو في توزيعه ولا يستطيع أن يغير اتجاه الرياح أو يعدل من سرعتها كذلك بالنسبة للأمطار فهو أيضا لم يستطيع أن يمنعها أو التحكم في كميتها أو يمنع سقوط الثلج أو يمنع العواصف .. ولكن ما أمكن للإنسان عمله هو تقليل تأثير بعض الظواهر المترتبة على بعض العناصر المناخية كتقليل أثر الجفاف بشق الترع في بعض المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية أو إسقاط المطر الصناعي أو تدفئة المساكن أو تهويتها باتباع أنماط خاصة من هندسة المباني أو استخدام آلات التدفئة والتبريد(٨). ومن هنا فإن علينا أن نتبع خطوات من شأنها أن تتناسب في خلق بيئة مناسبة جاذبة للسياح غير طاردة وتجعله يعاود مرة أخرى .. وهذا الكلام يجب أن يطبق في المناطق الصحراوية خاصة .

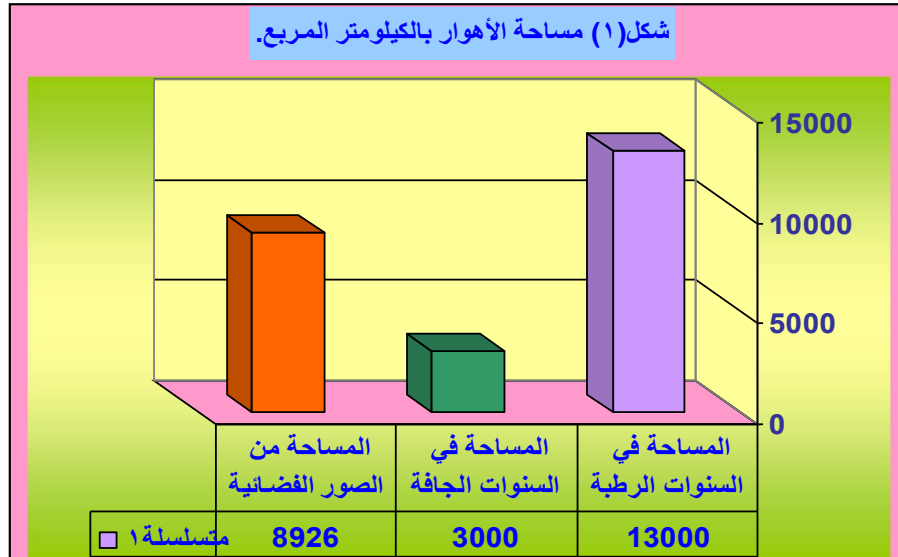
د - الموارد المائية :

تعد الموارد المائية ضرورية لقيام الحياة البشرية في أي منطقة من خلال استخدامها الواسع في مجالات الحياة المختلفة ، و بعبارة أخرى أن الماء من الضروريات الأساسية في أي منطقة مثل حاجة المياه للشرب و الغسل و سقي الحدائق والمساحات الخضراء و يزداد الطلب عليها خلال الأشهر الحارة أو الجافة مقارنة بباقي الأشهر الممطرة و كثرة استخداماته اليومية الحياتية منها والمنزلية فهو أساس كل شيء فأينما وجد الماء وجدت الحياة إذ قال الله في كتابه الكريم (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(٩).

وفي العراق تتوفر هذه الإمكانيات الطبيعية والتي يمكن استثمارها لتطوير وتنشيط السياحة فيه (فتوفير المياه العذبة الصالحة للشرب أمراً يعد بغاية الأهمية للسائح ونحن ندرك أهمية هذا المصدر المهم بالنسبة إلى إقامة وتطور المدن وهنا ندرك جيداً لماذا كانت الحضرية توءم مع أحواض الأنهار كدجلة والفرات والنيل

حيث أقيمت أقدم المستقرات البشرية الريفية قبل أكثر من عشرة آلاف سنة والحضرية قبل أكثر من خمسة آلاف سنة وان تطور استعمالات الماء وخاصة في المدن دفع إلى تطوير شبكات تجهيز المياه بكفايات متطورة باستمرار (١٠) وتعد المياه السطحية من أهم الموارد المائية والتي وهذه تشمل مياه البحار والبحيرات والأنهار والجداول ومناطق الأهوار وهي مناطق جذب للسياح إذ بالإمكان ممارسة نشاطاتهم المختلفة مثل السباحة وصيد الأسماك واستخدام الزوارق والتجديف .. وكذلك للمسطح المائي دور في الترويح النفسي عند مكوث السائح لمدة معينة للتمتع بمياه البحر أو النهر .. وكذلك تشجع هذه المسطحات المائية على إقامة الفنادق السياحية والمساح والكازينوهات التي تقدم المشروبات الغازية والمرطبات وخاصة في فصل الصيف مما يضيف متعة نفسية لروادها من السياح. والعراق يمتلك سواحل بحرية (٦٠) كيلو متر (١١) تتمثل في سواحل شط العرب التي تقع عليه مدينة البصرة في جنوب العراق ، ويمتلك نهري دجلة والفرات التي تقع عليهما معظم المدن العراقية في الوسط والجنوب والتي تسمح لإقامة الكازينوهات المطلة على شواطئهما وقسما منها عائما في وسط النهر ليتمتع السائح بجمالية النهر ومائه خاصة في ليالي الصيف وتنتشر كذلك البحيرات في أرض العراق مثل بحيرة دوكان وبحيرة دربندخان في شمال العراق وبحيرة الثرثار وبحيرة الرزازة التابعة إلى محافظة كربلاء وبحيرة ساوة التابعة إلى محافظة المثنى في جنوب العراق وهناك مناطق الاهوار المنتشرة في جنوب العراق وتشمل محافظات ذي قار وميسان والبصرة وتمثل مظهرها طبيعيا غنيا بالثروة السمكية وأجود أنواع الأسماك إذ تتغذى هذه الاهوار من مياه النهرين وكذلك تنتشر فيها أنواع النبات الطبيعي كالقصب والبردي وأنواع أخرى تستخدم كعلف للحيوانات كالأبقار والجاموس وهما أيضا يشكلان ثروة اقتصادية مهمة إلا إن الأمر المهم هنا هو ماتشكلة مناطق الاهوار من جذب لأعداد كثيرة من السياح إذا ما استثمرت استثماراً سياحياً كما في هور (الحمّار) وهور (الجبايش) في جنوب العراق

إذ تقدر مساحة الأهوار للمحافظات الثلاث (البصرة وميسان وذي قار) من قبل وزارة الموارد المائية بـ(١٣٠٠٠) كيلومتر مربع في السنوات الرطبة بينما تنخفض إلى (٣٠٠٠) كيلومتر مربع في السنوات الجافة، أما المساحة المستخرجة من خلال تفسير الصور الفضائية لعام ١٩٧٣ فتقدر بـ(٨٩٢٦) كيلومتر مربع(١٢) والشكل (١) يوضح ذلك.



المصدر:الباحث

٢ - المقومات البشرية :

للمقومات البشرية أهمية ودور فاعل في التنمية المستدامة للسياحة فالسكان بفئاته العمرية الذين هم في سن العمل وبتوظيف طاقاتهم يساهمون في رفع وتائر المردودات الإقتصادية المتحصلة من نتائج السياحة إقتصادياً وإجتماعياً فهم الذين يديرون المرافق السياحية من مطاعم وفنادق وأدلاء سياحيين وإعلاميين وهم الذين يعرضون بضاعتهم التراثية ومنتجات الصناعات التقليدية التي تشتهر به مناطقهم التي يسكنونها وهم بذلك يديرون حركة السوق الذي يقتني منه السائح القادم إلى مناطقهم وهم الذين أيضاً تقع عليهم مسؤولية الإهتمام بنظافة المرافق

السياحية لينعكس ذلك على بيئة المنطقة أو المكان الذي يرتاده السائح وهم بذلك يشكلون حلقة إتصال بين السائح وبيئة المكان بمختلف أشكاله، تاريخي، أثري، ديني، منظر طبيعي، بحيرة، محمية ،مسطح مائي..

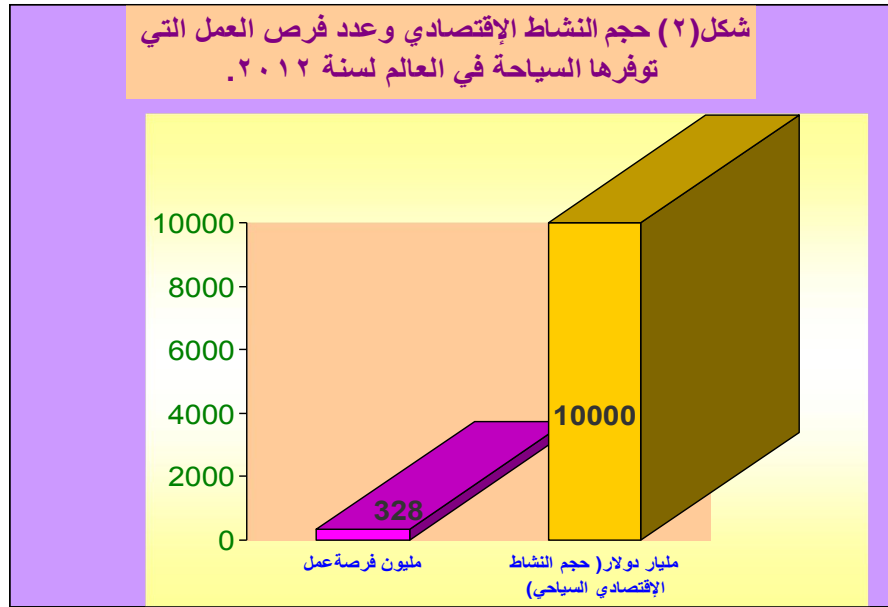
ثالثاً: دور الإستثمار في تنمية السياحة البيئية :

إنّ للإستثمار وبمختلف مصادره تأثير في السياحة البيئية ويظهر هذا التأثير من خلال أهميته في تفعيل المقومات السياحية لتصل إلى حجم يتناسب مع مردودها الطبيعي والقائم فعلاً . فالإمكانات الطبيعية لها تأثيرها من ناحية الجذب السياحي كالخصائص المناخية (الجو المعتدل والمشمس) مع وجود بعض الموارد كالمياه السطحية (الأنهار) أو مياه جوفية أو معدنية والسطح المنبسط وموقع حيوي فاعل (تاريخي أو ديني أو ثقافي) يسهم هو الآخر في رفد النشاط السياحي . فالمدن العراقية بصورة عامة تمتلك التاريخ المتمثل بآثارها الطبيعية والتي تمثل عدة حقبة تاريخية تؤكد عراقتها وأصالتها يضاف إلى ما تمتلكه من موارد أضافت بيئة جمالية كريفها مثلاً وخصائصها الطبيعية كجبالها وأنهارها وبحيراتها .

فإنّ استثمار تلك الإمكانات ستعكس إيجاباً على تنمية السياحة فيها فيتطلب الأمر أن تضع الحكومات المحلية في كل محافظة من محافظات العراق سياسات تخطيطية واضحة لإدخال الاستثمارات سواء المحلية منها أو العربية أو الأجنبية والاستثمار يتركز هنا في توفير الخدمات السياحية وهي (الخدمات التي تقدمها الشركات السياحية مثل جلب السياح وإعداد البرامج السياحية وخدمات المصارف وتبديل العملة وخدمات الشرطة والأمن السياحي وخدمات الجوازات والجمارك والإرشاد السياحي)(١٣).

إنّ استثمار الإمكانات البيئية في العراق لإقامة المشاريع السياحية سيسهم في جلب الاستثمارات وتوظيف رؤوس الأموال في قطاع السياحة لأنها صناعة مركبة تشتمل على خدمات الفنادق والخدمات الترفيهية والرياضية والمطاعم

وملاعب الأطفال، الأمر الذي ينعكس في الحفاظ على البيئة وجماليتها وإدامتها وتنمية الإمكانات الطبيعية لتخلق لنا أماكن بيئية تمتلك القدرة على جذب السائح واستقراره النفسي. بالإضافة إلى ما توفره السياحة البيئية من مردودات إقتصادية فتشير الإحصاءات إن حجم النشاط الإقتصادي السياحي في العالم لعام ٢٠١٢ بلغ (١٠،٠٠٠) مليار دولار وتوفير (٣٢٨) مليون فرصة عمل كما موضح في الشكل (٢) وهذا يدل على أن صناعة السياحة هي صناعة مربحة ذات مردودات إقتصادية تنعكس على رفاهية السكان.



المصدر: الباحث.

رابعاً: التنمية المستدامة للسياحة البيئية:

بعد أن تم مناقشة مقومات السياحة البيئية وكيفية دخول الاستثمارات في عملية تنمية السياحة فلا بد أن تكون هناك تنمية مستدامة للسياحة البيئية التي من شأنها أن تحافظ على إمكانات ومؤهلات السياحة البيئية في العراق ومن خلال التنمية المستدامة .. نعمل على استدامة النشاطات التي تحقق التنمية في هذا النشاط

وتحقيق الرفاهية للمجتمع بعد أن يعتمد على إمكانية المحافظة على العوامل البيئية بهدف تنمية السياحة البيئية يتطلب الأمر (تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوباً علمياً لتحقيق أعلى معدل ممكن من النمو السياحي بأقل كلفة ممكنة واقصر وقت وأقل جهد)(١٤) بعد أن تتوفر الإمكانيات الطبيعية وفعلاً هذا ما هو متوفر في بلدنا، فإذا ما أردنا سياحة بيئية مستدامة علينا بالآتي:

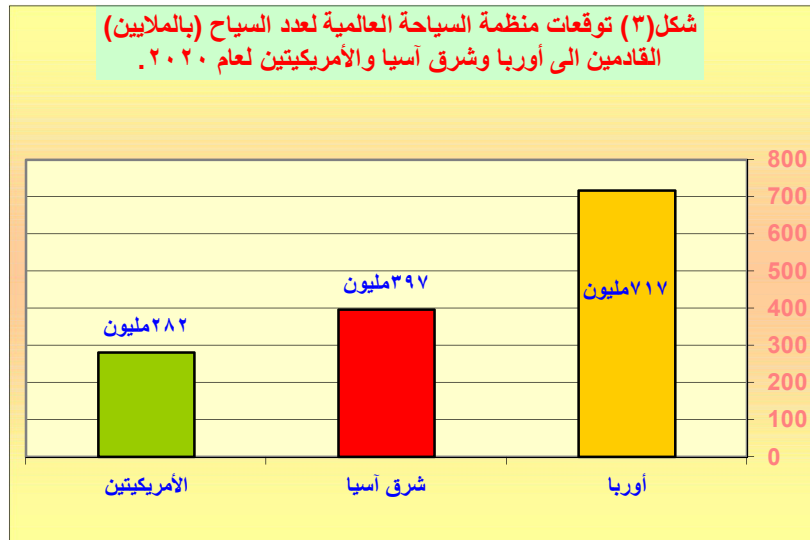
١ - **الإدارة السليمة المستدامة لموارد المياه الصحراوية** عن طريق صيانتها كما في دول الخليج عموماً واستخدام تكنولوجيات جديدة لإنتاج المياه بتحلية مياه البحر واستخدام الطاقات المتجددة في ذلك كالطاقة الشمسية، وتدوير مياه الصرف بإعتبار إن بالإمكان توظيف المساحات الصحراوية في العراق إلى مناطق سياحية كإنشاء المحميات وتخصيص مناطق منها لمزاولة الصيد للطيور البرية من قبل السياح.

٢ - **السياحة البيئية الصحراوية** التي يمكن تطويرها عن طريق الاستفادة من القدرات الطبيعية المتعددة للصحراء في بعض الأنواع من السياحة الصحراوية التي كانت متوقفة من قبل على رحلات الصيد فقط، والآن تنوعت إلى (رحلات صيد وسياحة علاجية وتسلق الجبال وركوب الخيل والتخييم ومراقبة الحيوانات والطيور ونباتات طبيعية والحياة الحيوانية فالنباتات الطبيعية والحياة الحيوانية تمثل احد المقومات الطبيعية للسياحة وذلك لتأثيراتها المباشرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فهي تحدد كثير من الحرف التي تمارس ومنها حرفة صناعة السياحة البيئية)(١٥) وقد نجحت العديد من الدول في ذلك مثل الأردن ومصر وتونس ودول الخليج ونحن نمتلك ما يؤهل العراق لإنتشار مثل هكذا أنواع من السياحة.

خامساً: أهم التقانات التي تترقي بالسياحة البيئية في العراق:

للإرتقاء بالسياحة البيئية في العراق وبعد التعرف على إمكانيات ومقومات السياحة البيئية يتوجب علينا أن نستخدم التقانات اللازمة التي من شأنها

النهوض بهذا القطاع المهم والمحافظة على بيئة مستدامة تعطي نتائجها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما يحقق الرفاه للمجتمع بصورة عامة، والعراق وهو أحد الدول العربية ومن الدول النامية التي تنوء تحت عبئ الديون الخارجية وتحتاج إلى العملة الصعبة وأدت سياستها إلى تدهور ملحوظ في البيئة مما أبعد عنها أعداداً متزايدة من السياح ومن المفروض أن نهتم بالسياحة البيئية كمورد إقتصادي وأن (ندرك أهمية علاقة السياحة بالبيئة وقد أكد إعلان مانايلا ١٩٨٠ على أن الإحتياجات السياحية ينبغي أن تتم تلبيتها بطريقة لا تلحق الضرر بالمصالح الإقتصادية والاجتماعية للسكان أو البيئة أو الموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية التي تعد عامل الجذب الأساس للسياحة) (١٦) وتتوقع منظمة السياحة العالمية بحلول عام ٢٠٢٠ تصدر كل من أوروبا بـ(٧١٧) مليون سائح وشرق آسيا(٣٩٧) مليون سائح والأمريكتين بـ(٢٨٢) مليون سائح والشكل (٣) يوضح ذلك.



المصدر: الباحث بالاعتماد على:

محمد محمود دهبية، الجغرافيا السياحية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص ١٤

وفي اعتقاد الباحث يتحقق ما مرّ من خلال الآتي:

١ - الشروع بوضع خطط تنمية للسياحة البيئية من خلال ما يمتلكه العراق من أهوار ذات مناظر خلابة تمكننا من إقامة وإنشاء قرى سياحية تضم طراز بناء البيت الريفي لساكني مناطق الأهوار والتي تعد معالجات مناخية بيئية لما تتصف به بيئة ومناخ الأهوار وكذلك تعرف السائح لعادات وتقاليد سكان الأهوار والتنزه في هذه المناطق.

٢ - التشجيع على إقامة النشاطات الفلكلورية التي تحكي قصة حياة سكان الريف كالمهرجانات الشعر الشعبي الأمر الذي يبعث في نفوس السياح الإستمتاع والتعرف على تراث وتقاليد المجتمع الريفي، ويتطلب هذا إهتمام من وزارة الثقافة في تقديم الدعم الكامل وتخصيص مقرّات للقائمين بهذه النشاطات.

٣- تبني إستراتيجية عمل وتخصيص التمويل المالي لتوفير خدمات البنى التحتية للمناطق التي تمثل السياحة البيئية وتنشطها وتجعل عملية التنمية مستدامة كالطرق المعبدة والكهرباء والاتصالات وتوفير الماء الصافي في المرافق الخدمية في الأماكن السياحية.

الاستنتاجات

من خلال مناقشة محاور البحث تم التوصل إلى الإستنتاجات الآتية:

١ - يمتلك العراق مقومات للسياحة البيئية وهناك إمكانيات للتنمية المستدامة لهذا القطاع غير مستثمرة فيه .

٢ - هنالك إمكانيات طبيعية وبشرية يمكن استثمارها لتنمية قطاع السياحة البيئية التي تمكننا من الحفاظ على البيئة وجماليتها وإدامتها وتنمية الإمكانيات الطبيعية لتخلق لنا أماكن بيئية تمتلك القدرة على جذب السائح واستقراره النفسي بالإضافة إلى ما توفره السياحة البيئية من مردودات إقتصادية.

٣ - إن الإمكانات البيئية المتوفرة في العراق تجعل منه مناطق جذب سياحي سيسهم في تطور الإقتصاد العام للبلد ، فهناك البحيرات التي تنتشر في العراق كبحيرة (دوكان ودر بندخان في شمال العراق وشلالات علي كلي بك في محافظة نينوى وبحيرة الثرثار وبحيرة الرزازة وبحيرة ساوة) وهناك المساحات الواسعة من الأهوار في جنوب العراق وهي محطة لأكثر من ٤٠٠ نوع من الطيور.

٤ - بالإمكان تطوير القدرات الطبيعية المتعددة للصحراء في بعض الأنواع من السياحة الصحراوية كإمكانات رحلات الصيد والرياضة الصحراوية وركوب الخيل والتخييم ومراقبة الحيوانات والطيور.

التوصيات

وعلىنا إتخاذ ما يأتي:

١ - تنمية السياحة البيئية وذلك بتدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوباً علمياً لتحقيق أعلى معدل ممكن من النمو السياحي بأقل كلفة ممكنة واقصر وقت واقل جهد.

٢ - ضرورة جلب الاستثمارات في عملية تنمية السياحة فلا بد أن تكون هناك تنمية مستدامة للسياحة البيئية التي من شأنها أن تحافظ على إمكانات ومؤهلات السياحة البيئية في العراق ومن خلال التنمية المستدامة .. نعمل على استدامة النشاطات التي تحقق التنمية في هذا النشاط وتحقيق الرفاهية للمجتمع بعد أن يعتمد على إمكانية المحافظة على العوامل البيئية

٣ - وضع خطط تنموية للسياحة البيئية من خلال ما يمتلكه العراق من أهوار ذات مناظر خلابة تمكننا من إقامة وإنشاء قرى سياحية تضم طراز بناء البيت الريفي لساكني مناطق الأهوار والتي تعد معالجات مناخية بيئية.

٤ - الإهتمام بإقامة وإنشاء محميات في مختلف مناطق العراق .

ملخص البحث:

إن توفر الإمكانيات المختلفة في العراق يؤكد على إمكانية تنمية وتطوير السياحة فيه إذا ما استثمرت لأنها تمثل الجانب البيئي الذي يعد عاملاً حاسماً في تطور النشاط السياحي لأن معظم الأنشطة السياحية تعتمد على المشاهدة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية . فالإمكانيات البيئية المتوفرة في العراق تجعل منه مناطق جذب سياحي سيسهم في تطوير الإقتصاد العام للبلد فهناك البحيرات التي تنتشر في العراق كبحيرة (دوكان ودر بندخان في شمال العراق وشلالات علي كلي بك في محافظة نينوى وبحيرة الثرثار وبحيرة الرزازة وبحيرة ساوة) وهناك المساحات الواسعة من الأهوار في جنوب العراق وهي محطة لأكثر من ٤٠٠ نوع من الطيور الآتية من سيبيريا وأوروبا باتجاه إفريقيا، وتنتشر العديد من عيون المياه المعدنية ومياه الآبار الكبريتية لاسيما عيون المياه المعدنية

وينتشر أيضاً عدد من السدود وهي (سد دوكان ودر بندخان والفلوجة والهندية والموصل ودهوك وحميرين والكوت وسامراء والعظيم وقزانية وسد حديثة) بالإضافة إلى عدد من الجزر التي تضيف مقوماً طبيعياً للسياحة البيئية كجزر (آلوس وجبة وأم الخنازير وأم الرصاص وحجام وأم البابي والسندباد) بالإضافة إلى عدد من البحيرات السياحية كما هو الحال في بحيرة (ساوة والثرثار والحبانية ودر بندخان ودوكان والرزازة) .

وهناك أيضاً إمكانية إقامة المحميات كما هو الحال في بادية السماوة المحاذية للسعودية وتحويلها إلى محمية طبيعية ، وقد تم تحديد بعض المناطق البيئية من قبل خبراء من ايطاليا والولايات المتحدة التي تصلح لتكون محميات طبيعية، منها مناطق الأهوار التي رُشحت لتكون منطقة تنوع أحيائي عالمي ومركزاً دولياً لبحوث البيئة وهي (هور الدلمج ثم أهوار ميسان وهور الحمار وهور الحويزة وهور الجبايش وهور القرنة) .

Abstract

Iraq has the ingredients for eco-tourism and there is the potential for sustainable development of this sector is invested in it:

- 2 - There is a natural and human potential can be invested for the development of eco-tourism, which will enable us to preserve the environment and its beauty and sustain the development of natural potential to create our environmental places possess the ability to attract tourists and stability of psychological addition to the availability of eco-tourism economic returns sector.
- 3 - The environmental capabilities available in Iraq make him areas of tourist attraction will contribute to the development of the overall economy of the country, there are lakes that are spread in Iraq as Lake (Dokan and Derbandikhan in northern Iraq and waterfalls on all my own in the province of Nineveh and Lake Thar and Razaza and Lake Sawa) and there are large areas of the marshes in southern Iraq, a station for more than 400 species of birds.

And provide enriching the natural environment which is including the following factors:

- 1 - the diversity of plant and animal life.
- 2 - biodiversity.
- 3 - Climate diversity.
- A - variation in rainfall.
- B - the contrast in temperatures.
- 4 - the diversity of the soil.
- 5 - geographic and topographic diversity

قائمة المصادر والمراجع البحث

- ١ - د. رؤوف محمد علي الأنصاري ، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار الطبعة الأولى ، مطبعة هدي برس ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣
- ٢ - موفق عدنان عبد الجبار ، التخطيط السياحي محاضرات ألقيت على طلبة قسم السياحة وإدارة الفنادق في كلية الإدارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٨، ص ١٠.

تنمية السياحة البيئية في العراق..... (٣٢)

- ٣- د. رؤوف محمد علي الأنصاري ، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار مصدر سابق، ص١٩١
- ٤ - محمد ، صباح محمود وآخرون ، مقدمة في الجغرافيا السياحية مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي ، ١٩٨٠ ، ص٨١
- ٥ - د. موفق عدنان عبد الجبار ، التخطيط السياحي ، الجزء الأول ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٨ ، ص٣٣ ،
- ٦ - فاضل باقر الحسني ومهدي محمد علي الصحف الجزء الأول ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٧ ، ص٩
- ٧ - د. محمد شوقي إبراهيم مكي ، المدخل إلى تخطيط المدن مطبعة نهضة مصر ، دار المريخ للنشر ١٩٨٦ ص٤٦
- ٨ - د. فؤاد محمد الصفار ، التخطيط الإقليمي ، الطبعة الثانية ، منشأة المعارف الأسكندرية، ١٩٩٤ ص٩٠
- ٩ - القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٣٠
- ١٠ - خالص جسن الأشعب و أنور مهدي صالح ، الموارد الطبيعية وصيانتها ، دار الكتب والطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ ، ص٢١٩
- ١١ - خطاب العاني ، جغرافية العراق ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٥١
- ١٢ - مجموعة من الباحثين، أهوار العراق، مطابع شركة نورس بغداد للطباعة، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٤ .
- ١٣ - د. سعد خليل القريزي، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٦ ، ص٣٠٥ .
- ١٤ - د. محمد دلف احمد الدليمي ود. فواز احمد الموسى، جغرافية التنمية، دار الفرقان للغات للنشر والطباعة والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٩، ص٢٢٣
- ١٥ - د. سعد خليل القريزي، التخطيط للتنمية السياحية في ليبيا، مصدر سابق ، ص٣٣
- ١٦ - محمد محمود دهبيبة، الجغرافيا السياحية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص١٤
- ١٧ - المصدر نفسه، ص١٢